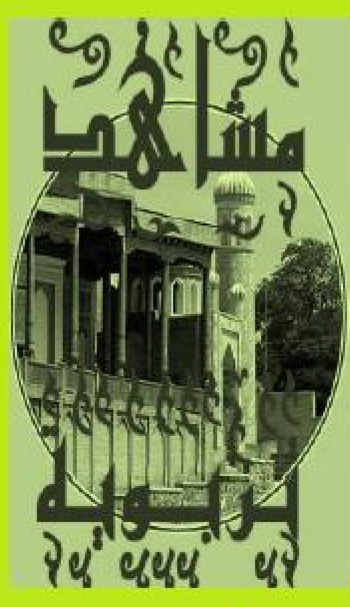
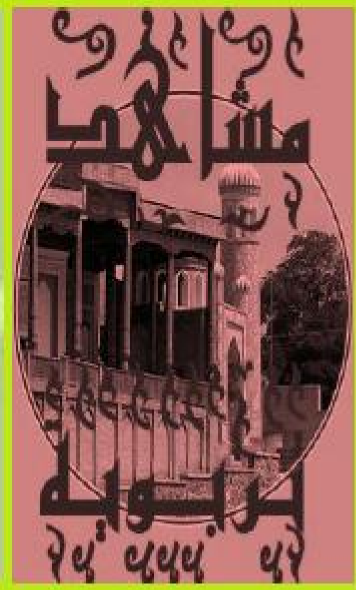




کتبہا لکم

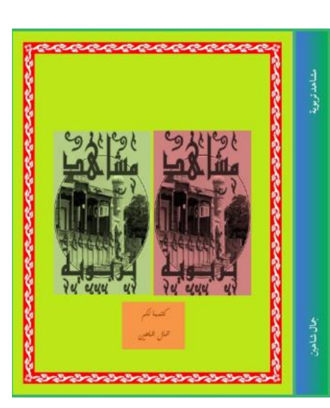
جمال شاہین

المكتبة الخاصة

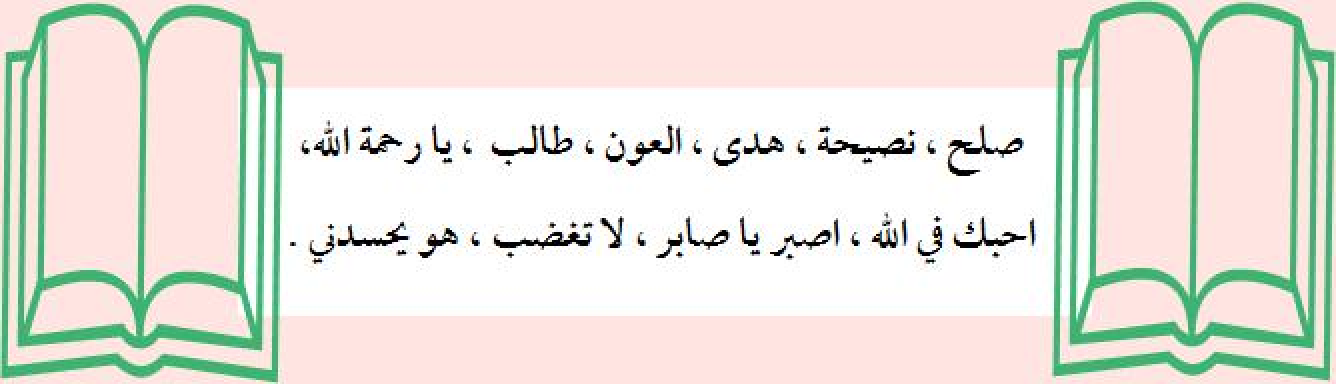
مشاهد تربوية

النشر الاول ٢٠١٠

النشر الاخير ٢٠١٨

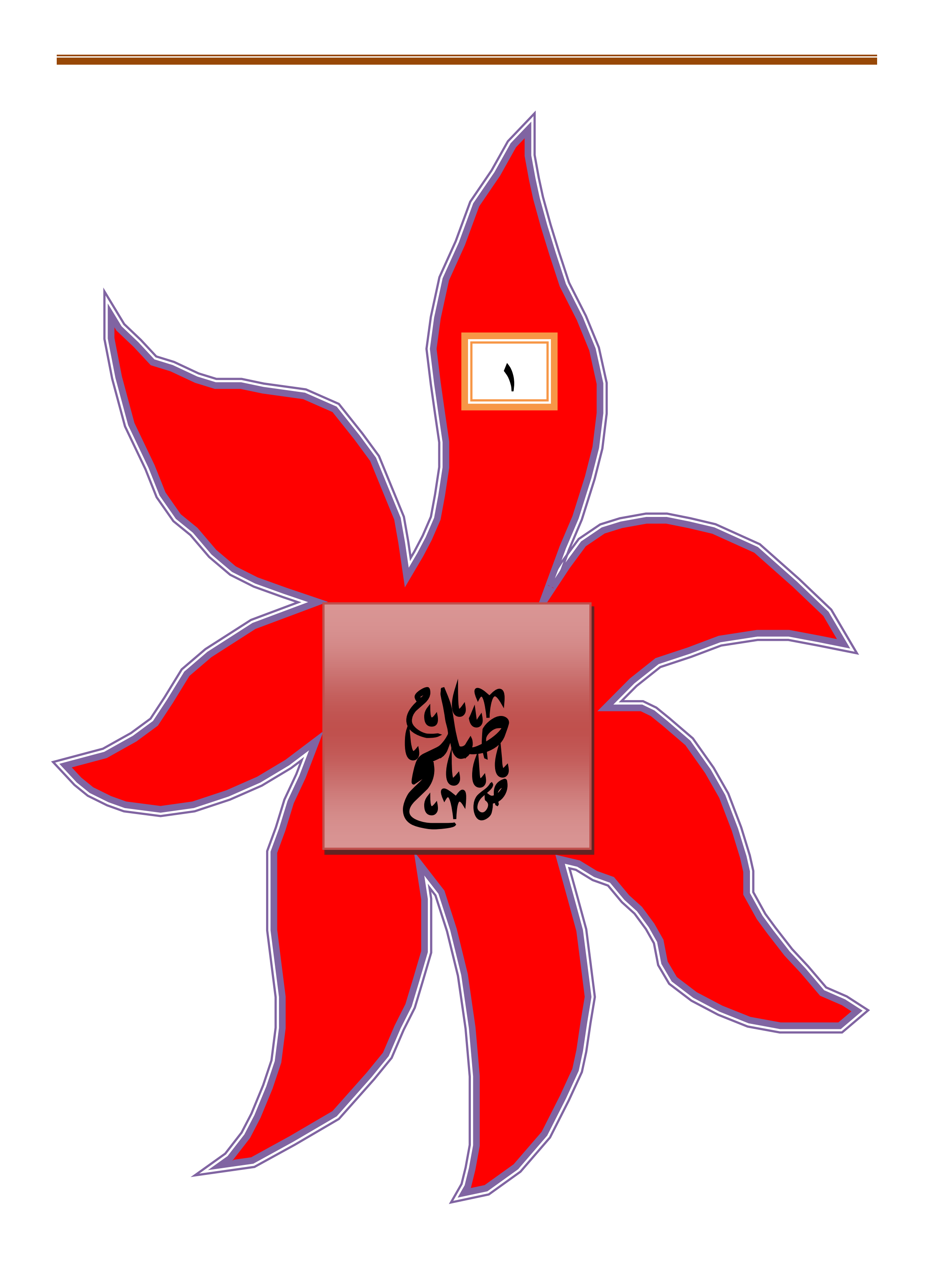





صلح ، نصيحة ، هدى ، العون ، طالب ، يا رحمة الله،
احبك في الله ، اصبر يا صابر ، لا تغضب ، هو يحسدني .

مشاهد




١
صلى الله عليه وسلم

صلح



أخذ المصلون يغادرون المسجد بعد صلاة فرض العشاء في ذلك اليوم الشتوي البارد ، فكان ماهر قد سمع أحد الرجال قائلا : كان على الشيخ أن يجمع بنا [1]

وقال أحد السامعين : يا أبا أحمد لم تسقط قطرة ماء .

ـ ولكن البرد قارص ومؤلم .

ـ يزداد الأجر يا أبا محمد ..ألا يقولون الأجر على قدر المشقة ؟!

فرد أبو أحمد : حسن ؛ ولكنهم يقولون المشقة تجلب التيسير .

فقال ماهر متدخلا بينهم : يا جماعة !.. الحمد الله الذي من علينا وقد صلينا المغرب ، وها نحن قد صلينا العشاء بحول من الله .. فادعوا الله تعالى أن ينعم علينا بالمطر والبركات .. وأن يتقبل الصلوات .

---

[1]- الجمع هنا يعني صلاة المغرب والعشاء في وقت واحد .

فقال أحدهم : هذا الكلام هو عين الصواب.. الصلاة قد انتهت فلم التلاوم ؟

وتفرق الناس كلٌ باتجاه بيته ، ومشى ماهر مع رفيق له اسمه موسى ، فقال له بعدما ابتعدوا عن الناس : يا أخ ماهر أحب أن أسألك شيئا ؟

نظر ماهر إليه وقال : تفضل أيها الصديق ما الأمر ؟!

ـ لما رددت على العم أبي أحمد تذكرت ابنه محمدا .. له بضعة أيام يتجنب مجالسنا على غير العادة .. كأن في الأمر شيئا ؟!

ارتسمت ابتسامة صغيرة على وجه ماهر وهمس بنبرة فيها حزن خفيف قائلا : نعم يا أخي !.. الأخ محمد زعلان من الأخ نديم .. فقد حدث بينهم سوء تفاهم كما يقال منذ وقت قريب .. مشكلة بسيطة ، غضب محمد وتعصب لها ..

ـ ولكن صديقنا محمدا شاب عاقل فاضل .. ونديم حسب معرفتي من أفضل أصدقائه ورفاقه .

ـ هذا صحيح يا موسى .. وعلينا بالإسراع والتعجل في الصلح بينهم .. فالهجر في ديننا لا يجوز .. لا يهجر المسلم أخاه كما هو معلوم لنا " هجر المسلم كقتله" أليس هذا حديثا ؟!

ـ بلى يا أخي !.. وخاصة أننا كلنا أهل مسجد واحد أيضا .. فقد أخبر

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الحديث الصحيح أَنَّ رَسُولَ اللهَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ "

وهل تعلم كيف حصلت المشكلة بينهما ؟! لنكون في النور عندما نسعى في الصلح بينهم .

ـ كما قلت لك مشكلة بسيطة .. فكما أخبرت من نديم وبعض الأخوة أن نديما رفض إعطاء محمد كتابا من مكتبة المسجد .

ـ ولماذا رفض ؟!

ـ كان نديم في شغل .. فقال له : فيما بعد يا محمد .. ألم تر أنني مشغول ؟

ـ كانوا يصلحون مدفأة للمسجد ـ وكأنه رفض بنبرة حادة نوعا ما فاجأت محمد .. فطلب محمد مفتاح المكتبة .. فقال نديم بصوت مرتفع : ألم أقل أنني مشغول ؟ أما ترى ما أنا فيه يا محمد ؟ .. فغضب محمد وصاح محتدا وغضبا: أنت تظن أن المكتبة ملكك أو ملك أبيك .

واشتد اللغط والصياح والجدل ، وانسحب محمد مغضبا ، وغاب عن المسجد يومين أو ثلاثة .. ثم عاد يتردد بشكل متقطع .. صلاة في المسجد ، وأخرى في البيت أو مكان آخر .. هذه هي القصة يا أخ موسى ..

وصمت لحظات ثم قال : وأنت تحدث مع محمد في الموضوع والصلح ..

وأنا أكلم صاحبنا نديما ثانية .. واعلم أن الأخ نديما تحدثت معه وحثثته على الصلح مع صديقنا محمد فقال : ليس في قلبي شيء للرجل .. وكنت يومها متوترا والأخ محمد كذلك حوقل موسى : لا حول ولا قوة إلا بالله .

ـ كلم أنت محمدا وأنا سأعيد الكرة مع نديم .. فالتهاجر بين المسلمين من المحظورات .. فهذا هجر حرام .. فليس لأحدهم عذر شرعي يتحجج به .. سنة نبينا التواد والمحبة .

ـ سأتحدث معه الليلة إذا شاء الله .. أنا لاحظت الجفاء بينهما .. ولم أفطن لذلك التجافي إلا عندما أخذت بالحديث مع أبي محمد والرجال .



ضغط موسى على زر جرس بيت أبي محمد ، وفتح له الباب طفل صغير ، فابتسم له وسأله عن محمد ، وغاب الطفل وأقبل محمد مرحبا مصافحا لابن حيه ومسجده قائلا : أهلا بالأخ موسى وعليكم السلام .. أتحب أن تدخل ؟

ـ أجل ، إذا كان ذلك متاحا ولا إزعاج أيها الأخ الفاضل.

دخل محمد البيت دقائق ، ثم عاد طالبا من موسى اللحاق به ، ولما استقر بهم الجلوس في غرفة الاستقبال عاد محمد للترحيب بزائره ثانية .

فقال محمد : حياك الله وبياك من أخ فاضل .. لقد أمرت لك بشاي يا صديقنا .

ـ أشكرك أيها الصديق .. عساك بخير ؟

ـ الحمد لله .

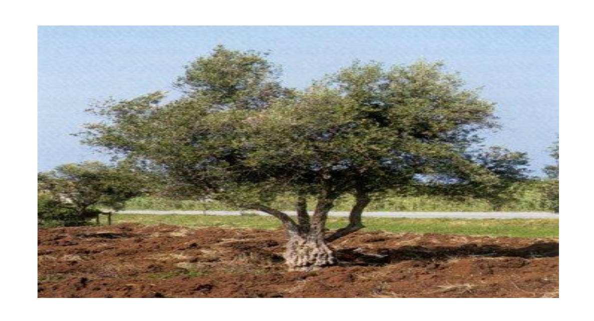
قال موسى : الحمد لله .. أنا أعلم أنك مندهش من هذه الزيارة في هذا الجو البارد .. والليل المعتم .. وبعد صلاة العشاء حيث لا سمر إلا في ثلاث .. ومنذ وقت لم أزرك.. ولما أرك في المسجد أشير إليك محييا بدون مصافحة ووقفة قصيرة ..

تبسم محمد وقال : نحن أخوة يا أخ موسى ولكل ظروفه .

ـ أشكرك.. أنا جئت إليك طامعا في أخلاقك الطيبة في تصحيح ما جرى بينك وبين صديقنا وأخينا نديم .. فأنتم أصدقاء وأخوة .. فأرى أن الغضب والهجر بينكم قد طال وزاد عن حده .. صدق أنني عرفت التفاصيل قبل قليل قبل دخولي عليك من حبيبنا ماهر.. فهو ذهب يسعى في الصلح عند نديم ، وأنا جئت إليك .. فأرجو أن لا تكسفني في هذا المسعى.. وقال نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ

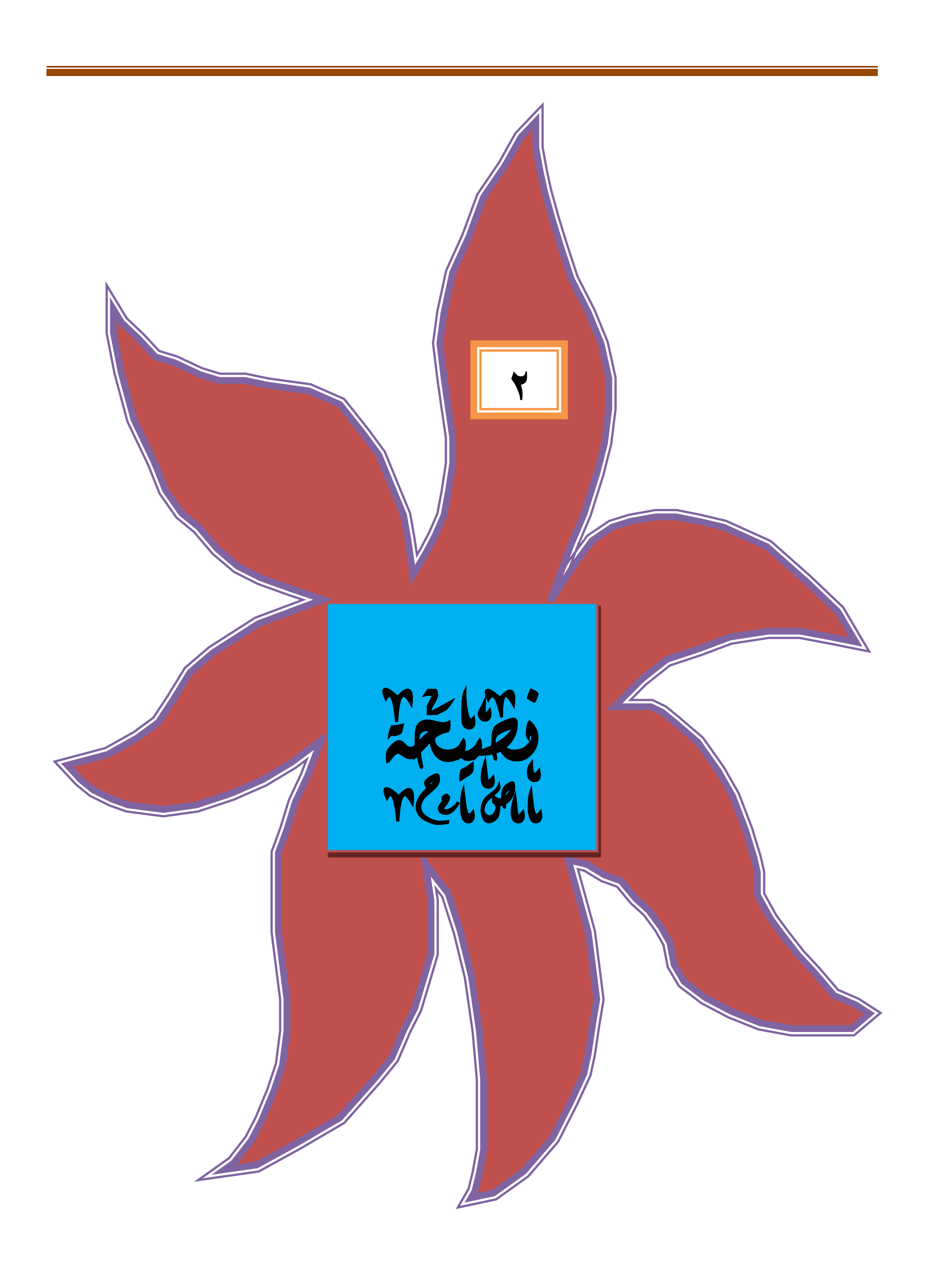
أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ [1]

وأنتم من الشباب المصلي الحامل للإسلام قولا وعملا .. فيجب أن ينتهي الخلاف بينكم والصلح خير.. وألم يقل الرب تعالى : { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا } الحجرات: ٩



قال محمد وقد ترقرق الدمع في آماق عينيه : لا يسعني إلا أن أقول سمعا وطاعة لله ولرسوله .. وشكرا لكما وبارك الله فيكما !

[1] ـ البخاري ومسلم


٢
نصيحة

نصيحة

{ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٠)} المجادلة

كانا يجلسان مروان وحماد على أريكة خشبية في إحدى الحدائق العامة ، فقال الأول لرفيقه : ألم أنبهك أكثر من مرة ألا تتناجى مع أحد دون الآخرين خاصة عندما تكونون ثلاثة يا حماد؟! ..عندما يراك زيد تناجي خالدا دونه يتضايق ، ويتألم منك ومن تصرفك.. عندما يكون الكلام سرا ومهما أخره حتى تكون أنت وخالد وحدكما ، فقال لي زيد: إذا كان بينهما حديث خاص وأسرار فلماذا يطلبان مرافقتي والسير معهما ؟ .. فليتحدثا قبل أن نلتقي أو بعد اللقاء .. فهذا أمر محزن يا مروان "

صاح حماد لائما لنفسه : كم أنسى !! كم أنسى يا أخي هذا !.. الأخ خالد يتحدث في مواضيع خاصة في مشاكل العائلة ، ويحب سماع رأيي ووجهة نظري فيها.. ولكني أوعدك أيها العزيز أن انتبه لهذا الوضع في المرات القادمة .. ولا أسمح له بجري لأحاديث جانبية ونحن مع الأصدقاء والزملاء .. أرجوك أن تعتذر له عني ، وأنا نفسي سأعتذر أيضا .. الأخ زيد صديق عزيز .

فنهض مروان قائلا : عندما يكون لدى الأخ خالد مشكلة خاصة فأجلوا

الحديث فيها لجلسة خاصة .

التقى حماد بزيد فقال: أعتذر إليك يا زيد عن الإساءة أو الإساءات التي لحقت بك من جهلنا وغفلتنا فأنا سمعت وقرأت حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ الذي يقول فيه " إِذَا اجْتَمَعَ ثَلَاثَةٌ فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ " .. ولسوف يتأسف لك خالد.. كنا نسبب لك الحزن بغير قصد ..وأطلب منك أن تحدث مروان باعتذاري .. لقد كان يعاتبني بغضب عن هذا التصرف ، فهو غاضب عليّ.. فهو يعزك ويقدرك .

قال زيد : لن يغضب مروان منك ، فأنا شكوت الأمر لمروان عرضا .. وأنا كظمت غيظي .. ولكن لما قال لي الأخ مروان " إن حمادا يزعم أنك نافر منه ؛ وكأنك تتجنب الوقوف معه أثناء الفرصة " اضطررت أن أبين له سبب موقفي هذا " .. والحق أن تصرفكم وتناجيكم تكرر أكثر من مرة ، فرأيت أني لست أخا ثقة عندكم فانسحبت بهدوء .. وأنا أقبل اعتذارك .. وأنا ذكرت لصديقنا مروان عندما يكون بينكم حديث خاص .. لا داعي لدعوتي للجلوس معهم ومرافقتهم .. أو عندما أنسحب وأفترق عنهما يتناجيان بأسرارهم .

ـ آسف جدا جدا أيها الأخ الفاضل أرجو أن لا يتكرر منا هذا الفعل .. صدق يا زيد أنك عزيز على قلبي .. لكن الأخ خالدا لديه مشاكل أسرية

، وعندما يلقاني يطيب له الحديث حول مشاكله ليسمع رأيي ووجهة نظري ، فاضطر للانفراد به وأنصحه بالمناسب .. وأنسى وجودك معنا ، وأننا نتحدث وحدنا.. أنا أعلم أن النجوى من الشيطان .. ونعوذ بالله من الشيطان اللعين .

فقال زيد : وأنت التمس لي عذرا .. واعذرني أيضا عن إزعاجي لك ولخالد .

ـ أبدا أنا مسرور من فعلك وعتبك ، فقد ذكرتنا أدبا نسيناه ، وغفلنا عنه أيها الحبيب .. والأخ مروان يستحق الشكر على شجاعته ، فهو شجاع ولا يهاب في بيان ونصح إخوانه .

وبينما هما يتسامحان أقبل نحوهما زميلهم خالد ، فرحبوا به وهم يبتسمون ، وبعد تبادلهم التحية همس خالد في أذن حماد : أريد الحديث معك على انفراد .

فضحك حماد وهو ينظر إلى زيد وقال : قبل دقائق كنت أعتذر لصديقنا زيد عن الأذى النفسي الذي سببناه له بمنجاتنا الخاصة .

غض خالد بصره وقال وهو يضرب جبينه بكفه : أنا آسف جدا يا زيد .. إنما هي قضايا عائلية يعرفها حماد .. أعتذر إليك سامحني يا أخي .. ونحن مغادرون المدرسة أتشاور معك يا حماد .

قال زيد : سامحك الله .. واسمحوا لي بالانسحاب .

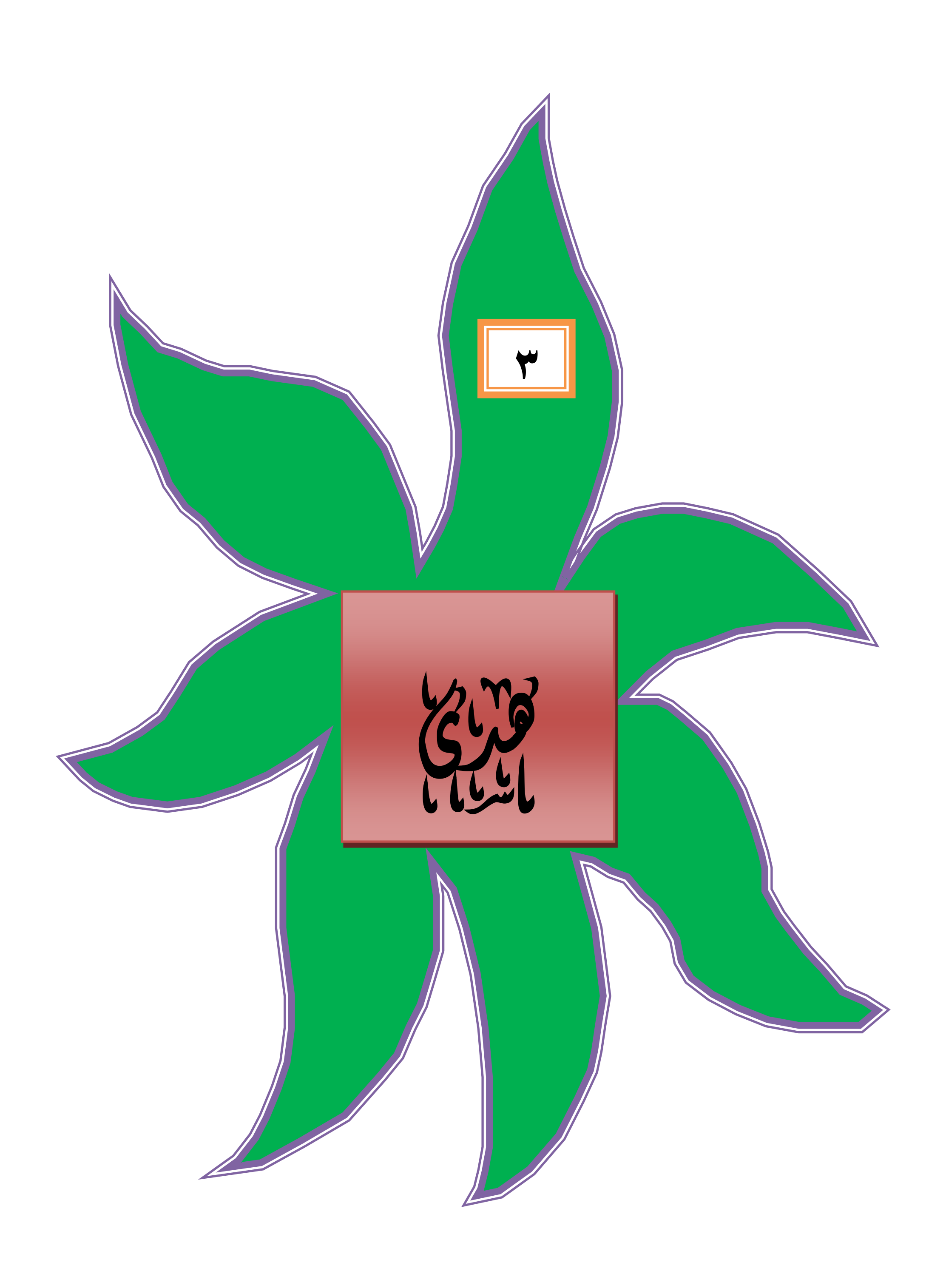
صاح حماد : لن نتكلم بشيء خاص يا زيد .. أرجوك !

ولحق خالد بزيد وأمسك به وهو يردد قائلا : إذا لم تبق معنا.. معنى هذا أنك ما زلت متضايقا منا .. لا تؤاخذني.. أنا عندما أشرك حمادا بمشاكلي الخاصة ؛ إنما أفعل ذلك خشية إزعاجكم وتقولون ما لنا ومشاكل خالد .. فالأخ حماد قريب لوالدتي .. والمشاكل بين أبي وأمي .. فحماد يسمع بمشاكل الأسرة.. فأنقل له الصورة الصحيحة .. لا تغضب .

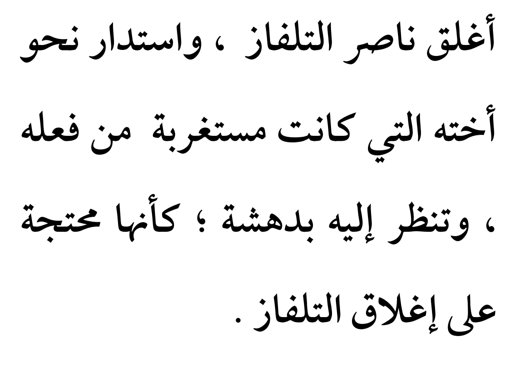
وعن ابن عمرﷺ : أنَّ رسولَ الله – ﷺ – قَالَ : ((إِذَا كانُوا ثَلاثَةً ، فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ)) . متفق عَلَيْهِ .

ورواه أَبُو داود وزاد : قَالَ أَبُو صالح : قُلْتُ لابنِ عُمرَ : فَأرْبَعَةً ؟ قَالَ : لا يَضُرُّكَ .

وعن ابن مسعود – ﷺ – : أنَّ رسولَ الله – ﷺ – قَالَ : ((إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً ، فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ)) . متفق عَلَيْهِ .


٣

هدى



أغلق ناصر التلفاز ، واستدار نحو أخته التي كانت مستغربة من فعله ، وتنظر إليه بدهشة ؛ كأنها محتجة على إغلاق التلفاز .



وقال باسما: أتسمعين عن التطير ؟

حدقت به في عينيها الناعستين مرة أخرى وقالت : امتحان ؟!

تبسم وقال : لا .. إنما لي زميل في العمل كثير التطير .. كل يوم حديثه عن الطيرة والشؤم..

فعندما نجلس في المكتب ويبدأ الحديث بيننا حتى يقول : يا رجل تصبحت اليوم بفلان .. وأشعر أن هذا اليوم سيكون نكدا وسيئا .. فاحذره من التشاؤم المتكرر.. فيقول " إنك لا تفهم يا رجل .. ما رأيت هذا الشخص يوما في الصيف في الشتاء إلا أصابني شيء .. هكذا ألاحظ .. تخرب السيارة .. يموت شخص أعرفه .. أسمع نبأ كارثة نكبة جريمة .. للأسف بعض الأشخاص في حياتي يدفعونني للتطير والتشاؤم " ..

هكذا يردد ويعزف .

فقالت الأخت وقد شدها حديث شقيقها لهذا الصنف من البشر : ألا ذكرته بأحاديث الرسول ﷺ التي تنهى عن التطير والطيرة والشؤم ؟ .. لا طيرة ولا عدوى .. وأن التطير صفة أعداء الرسل {قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ } وأنه فعل الكفار والمجرمين { قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ}.. ألا ذكرته يا سيد ناصر بأن الأمر كله بيد الله ﷻ ، والقدر كله من الله ﷻ خيره وشره

ـ يسمع .. ولكنه يستهزئ بي ويقول ساخرا " لو حصل معك ما يحصل معي لغيرت رأيك في قضية التشاؤم من لقاء بعض الناس " .. قد صرت أذكر له قصصا وأخبارا حدثت له منذ حين من كثرة روايتها لي .. وعلمت الأسماء التي يتشأم منها .. حفظتها يا أختاه من كثرة ربط قصصه بها .

ـ هلا أخبرته أن التشاؤم كفر وشرك بالله .. وعليه أن يستغفر ويتوب .

ـ أتعلمين أنه يتشأم من أقرب الناس إليه ؟ يقول " إذا خرجت من البيت ـ وهو يسكن في شقة من عمارة أبيه ـ والتقيت بأبي على باب ومدخل العمارة أتطير منه يا ناصر .

ـ أوه !! .. فظيع هذا ! من أبيه يتطير !

ـ وهذا يحدث له منذ تزوج والده بعد وفاة أمه كما يزعم .

ـ هذا مريض .. فليعرض نفسه على طبيب أمراض نفسية خيرا له .. يتطير من أبيه !!.. شيء رهيب في نظري !

ضحك ناصر وهو يقول : هو فعلا مريض وذكرت له هذا الاقتراح .. فقال " أنت المريض " لأني لا أعتقد بوجود التشاؤم .. بل يتطير من زوجته كما روى وحدث .. من يا ترى المريض أنا المجبر على سماع خرافته أم هو ؟!

ـ وكيف يعيش معها ما دام وصل به التطير لهذه الدرجة ؟!

ـ هو يتطير منها فقط إذا استيقظ ووجدها مستيقظة قبله لتعمل له كوب الشاي الصباحي .. فيقول" أشرب ذلك الشاي وأنا أشعر بأن أمرا شاقا سيحدث لي هذا النهار " .. لذلك يحرص على سبقها بالاستيقاظ ويعمل الشاي بنفسه .. فتدعه يفعل ذلك بضعة أيام ، ثم تحاول سبقه في أيام أخرى .. وهو صارحني فقال " بصراحة يا ناصر أنا لم اخبرها بأني أتشأم منها وإلا طلقتني .. لكن أظهر انزعاجي من سبقها لي .. ويخرج للعمل قبل صحيانها .. فهي امرأة تعشق النوم .

ـ صاحبك مجنون فعليه أن يدخل مستشفى المجانين .

ـ أنا عاجز حقيقة عن مساعدته وإخراجه من هذه العادة أو هذا المرض .

ـ معك حق .. خذه لأحد العلماء الشيوخ .. الشيخ مالك الأزهري سمعته جيدة فهو عالم بالسنة والأثر .. رتب له زيارة معه .. وزوجته أم همام صديقة لي ، سأتحدث معها ، وأسمع رأيها في مثل هذه المصيبة ..ولعلها تشاور زوجها في قصتك هذه .

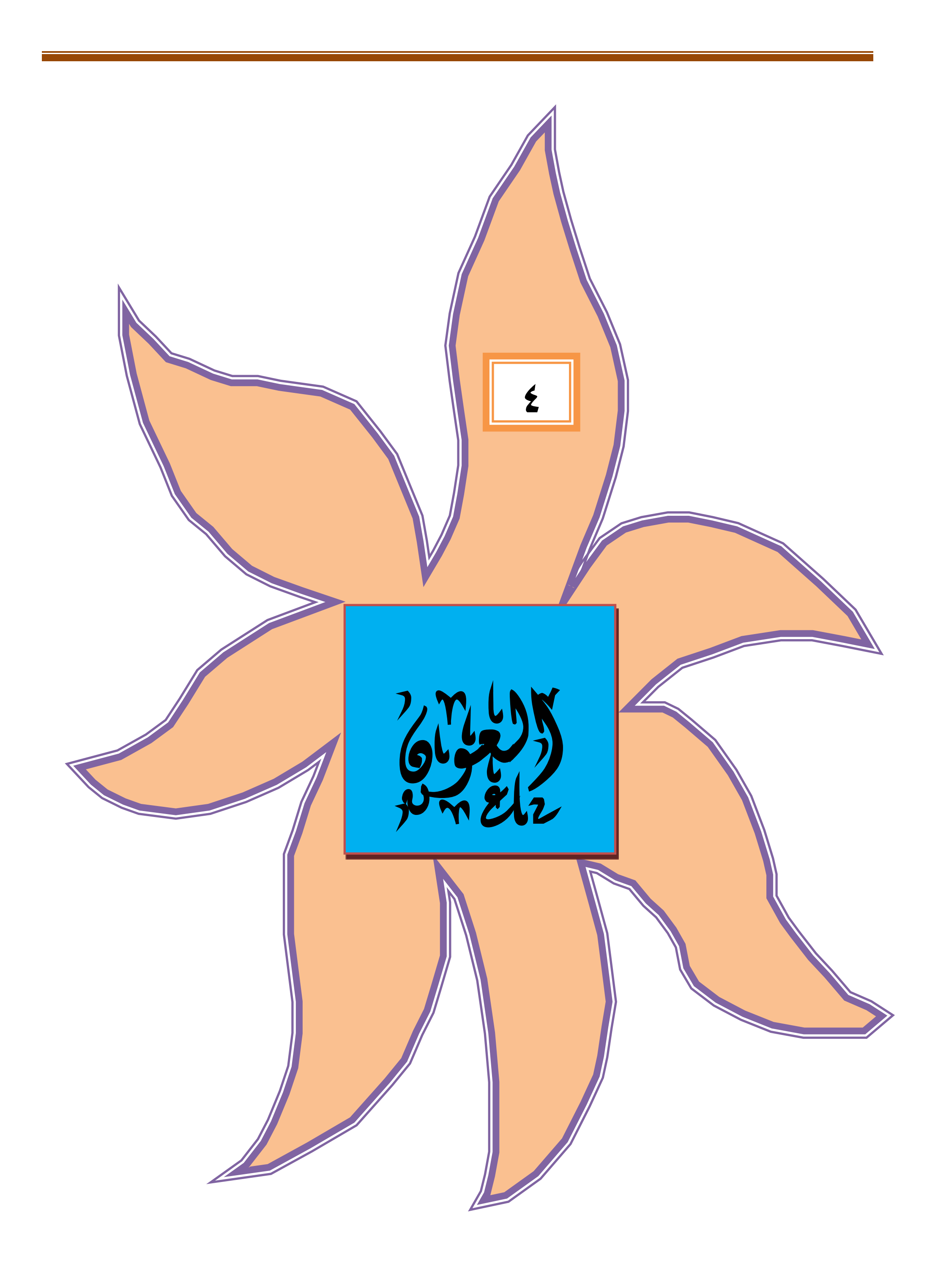
ـ خدمة كبيرة تقدميها لي ولهذا الرجل .. لقد سعيت لأنتقل إلى مكتب آخر بدون أن أشعره بذلك لأنتهي من قصصه وتشاؤماته ..أخشى أن تصيبني عدوى التطير .. وأتطير منك يا أختاه !

ضحكت الأخت وقالت : حذار .. حذار من ذلك ..ألم تعلم أن الرسول ﷺ شرع للأمة صلاة الاستخارة ؛ لئلا يقعوا في التطير والتشاؤم ، كما كان يفعل العرب القدماء في العصر الجاهلي فقد كان التطير شائعا بينهم.

ـ أشكرك يا أختي الفاضلة .. عليك باللقاء بأم همام لعلها تخبرك بشيء نستطيع به معالجة صديقي في المكتب الوظيفي .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" الطِّيَرَةُ شِرْكٌ وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ " مسند أحمد

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِىَّ -ﷺ- قَالَ « لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِى الْفَأْلُ الصَّالِحُ وَالْفَأْلُ الصَّالِحُ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ ».سنن أبى داود


٤

العون



غادر محمود وسامر المدرسة مترافقين ، وأخذا يمشيان على الرصيف ، وكانا يتحدثان عن بعض الواجبات المدرسية المطلوبة منهما ، ولما وصلا لنقطة توقفا لقطع الشارع ، ولما ضعف خط السير قطعا إلى الرصيف المقابل بسلام ، فحمدا الله على ذلك ، وتابعا سيرهما إلى شارع يربطهما بحيهما ومنازلهما، وبينما هما يندفعان في مشيهما، كانت امرأة تتقدمهما وبرفقتها طفل ، وفجأة سقط من المرأة الكيس الذي كانت تحمله بيد ، وتمسك ولدها الصغير باليد الأخرى ، سقط الكيس على الأرض ، وتمزق وتناثرت حبات الفواكه التي بداخله ، وارتبكت المرأة ، وأخذت تنظر يمينا ويسارا ، كانت تبحث عن مغيث، فتقدم الشابان محمود وسامر مادين يد المساعدة للمرأة ، فلما جمعت حبات الفاكهة المتناثرة ، اكتشفا أن الكيس تمزق من السقطة على الأرض، فأسرع أحدهما إلى بقالة قريبة ،

وحصل لها على كيس جديد ، ووضعا الفواكه فيه ، وأخذته المرأة منهما ، وهي تهز رأسها شاكرة لهما صنيعهما ، بل عرضت عليهما الأكل من فاكهتها ، فاعتذرا لها وشكراها، وقالا " هذا واجب علينا يا أماه "، وتابعا مسيرهما نحو بيوتهم ، وقد سمعاها وهي تدعو لهما بالتوفيق والنجاح .

وتقدما المرأة وهما يحسان بالسعادة التي أصابتهم من هذا الفعل النبيل والبسيط ؛ ولكنه في نظر تلك المرأة في مثل ذلك الحال كان كبيرا وعظيما.

وقال سامر : عندما يقوم الإنسان بعمل صالح ، ويساعد الناس ، ويساعد محتاجا يشعر بالسعادة والفرح يا محمود .. ينتابني مثل هذا الشعور كلما أفعل ذلك .. هل يحصل معك كما يحصل معي ؟ .. حتى لو كان الأمر أو العمل يسيرا بسيطا كالذي قمنا به قبل لحظات .

ـ أعتقد أن هذا الرضا يحصل لكل الناس وليس خاصا بنا.. عمل المعروف وإغاثة الملهوف عمل عظيم عند الله ﷻ .. خاصة إذا كان خالصا لوجه الله تعالى ورجاء الثواب منه ﷻ .

ـ أجل ، الرسول ﷺ حث على صنع المعروف وعون ومساعدة المحتاجين .. فهذه المرأة ارتبكت بين الطفل الصغير والفاكهة التي تناثرت على الشارع ..

وقال محمود : وتصور أن مصابا على الأرض أو جريحا أو شخصا صدمته سيارة .. فمساعدتنا له تنقذ حياته .. سواء بأنفسنا أو الاتصال بسيارة الإسعاف .. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

ـ فعلا الإنسان إذا سقط على الأرض يحتاج لمساعدة للنهوض وتهدئة نفسه .

ـ وهذا التعاون ليس فقط في الشارع .. في كل مكان ، وخاصة البيت على أفراد الأسرة التعاون والمساعدة في أعمال البيت .. من كنس ونظافة ودراسة .

ـ أجل يا محمود على الابن مساعدة أمه في أعمال البيت المتكررة .. والكبير يدرس

الصغير .. فباب المساعدة والعون أراه واسعا وكبيرا .

قال محمود : أكيد .. فالجد الكبير يحتاج إلى مساعدة الأبناء والصغار .. والمريض العليل يحتاج للمساعدة ولو إعطاؤه كوب الماء ليشرب الدواء .. والصغير محتاج للكبير .. وقد تكون المساعدة بالجسم والعضلات ، وقد تكون بالكلام الحسن والمال والجاه .. فالفقراء والمساكين المال أحسن مساعدة لهم ؛ لذلك قال تعالى {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} فالبر كثير.. وكثير لا نهاية له .

قال سامر : ما شاء الله معلوماتك كثيرة يا محمود !

ـ بارك الله فيك .. القصد من كل ما قلناه أن مجال العون والمساعدة واسع .. فحادثة سقوط الكيس ذكرتنا بكل هذه الأشياء الجميلة .. ولو رأيت ضريرا وساعدته بقطع شارع أو توصيله لعيادة أو جامع فهذا صورة أخرى من العون .. ولو اشتريت يا صديقي لجار لك من بقالة أو متجر فهذا شكل آخر من العون .

فتبسم سامر وقال : ولو ساعدت زميلا في الامتحان فهذا من العون !

نظر محمود في وجهه صديقه سامر ثم قال : هنا توقف ، لا أراك جادا في ذلك ! إذا ساعدته في الدراسة والمراجعة والتدريب .. فهذا تعاون مقبول ومرغوب .. أما أن تساعده أثناء الاختبار.. فهذا غش ، وأيضا تعاون ؛ ولكنه من التعاون الممنوع قال تعالى {وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}.. إذا اشتريت لرجل شيئا محرما فهذا تعاون على الإثم والعدوان ..وإذا عاونت شخصا في الذهاب لمكان محرم فهذا تعاون محرم .. تعاون إنسانا على القمار فهذا إجرام

ـ هو كله عون !

ـ صحيح كله عون ؛ ولكن الإسلام رغب على العون المشروع .

ـ صدق أنني فرح بما أسمع منك يا محمود .

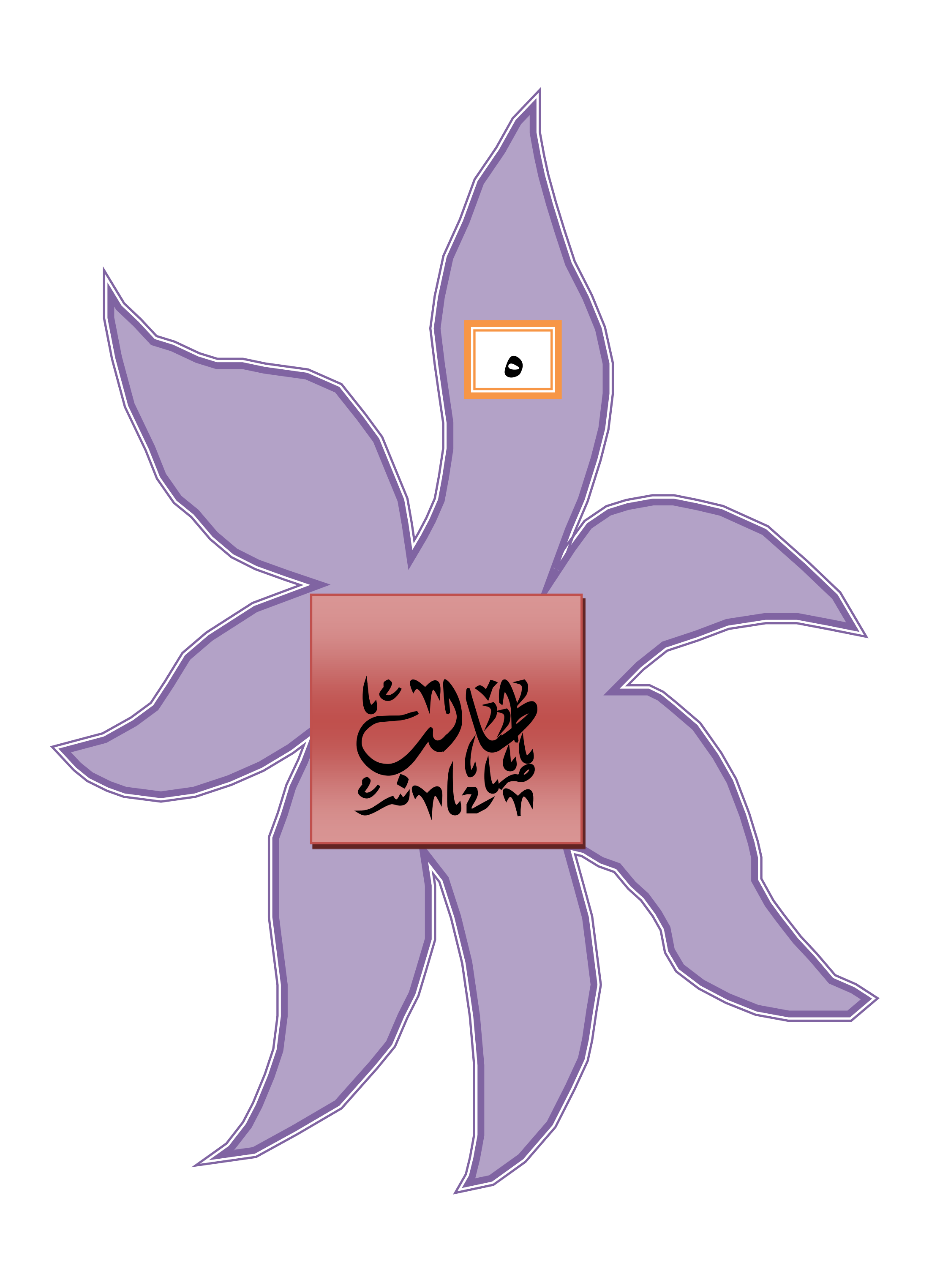
ـ وأنا أعلم أنك تمزح بذكرك التعاون في الامتحان ..وتريد تذكيري أن العون يلزم أن يكون في أعمال الخير ، وليس في أعمال الشر .. وها هو باب بيتنا ـ وأشار بإصبعه لمدخل بيت الأسرة ـ ما رأيك أن تدخل معي ؟ ونتعاون على الغداء معا .

ـ يسرني هذا التعاون .. أشكرك ؛ لكن أمي وإخوتي ينتظرونني على مائدة الغداء .. نلتقي في المسجد عصرا إن شاء الله .. سلام الله عليك .

وتصافح الصديقان وهما يبتسمان ، وعلى أمل اللقاء في مسجد الحي عند أداء صلاة العصر جماعة .



عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ " قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ : " فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ " قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ: " فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ " قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ : " فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ أَوْ قَالَ بِالْمَعْرُوفِ " قَالَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ :" فَيُمْسِكُ عَنْ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ " البخاري ومسلم .


٥

طالب

أخذ التلاميذ ينزلون من الحافلة رويدا رويدا ، فقد أعلمهم المعلم المرافق لهم في هذه الرحلة المدرسية أن الحافلة ستقف في هذا المكان الجميل، وأن بإمكانهم تناول وجبة الغداء في هذا المكان حيث التلال الخضراء والأشجار السامقة في عنان السماء ، إنها غابة جميلة ، وشمس ساطعة تثيران في النفس الشجون والخيال .



وكل مجموعة من الأصدقاء أخذت تبحث عن المكان الملائم للجلوس ونشر الطعام عليه ، فكل يختار الشجرة المناسبة ليجلس أو يستلقي تحتها من وهج الشمس في ذلك الربيع الباسم ، وبعض الشباب يـتأمل في طول هذه الأشجار وكم لها من السنين حتى بلغت هذا الارتفاع الشاهق ، وبعضهم يتأمل الأزهار البرية اللامعة في شمس النهار في ألوانها وأشكالها التي تدل على عظمة الخلاق ﷻ

ومن استلقى على العشب الأخضر تحت ظل شجرة كان يرى أشعة

الشمس تخترق أوراق وأغصان الشجرة حتى تدفعه لتحويل نظره عنها أو إغلاق عينيه .

ظهرت بعد لحظات التأمل حقائب الأطعمة والأشربة ، وكنت تسمع النكات تنطلق هنا وهناك ، وترى توزيع البسمات يمينا ويسارا ، فالشباب يحب النزهات واللهو والمرح ، والرحلات المدرسية من الوسائل التربوية الموسعة لمدارك الطالب ، وتمنحه معرفة حية ، وتكون بها صداقات طيبة إذا توفرت فيها الأخلاق الحسنة والإعداد الحسن ، فهناك رفاق جدد ، ووقت لمعرفة معادن الناس ، وطاقات الطلاب في التعاون والتحمل .



وجلس ثلاثة من الطلبة من شعبة واحدة بظل شجرة سامقة في السماء، فقال أحدهم بحماس : الجو ممتع في هذا اليوم الربيعي!.. كان يوما موفقا لهذه النزهة .. رحلات الربيع على العموم جميلة .. ها هي الأعشاب الخضراء تفترش الأرض ، وبينها الأزهار والورود الحسناء .

وقال الثاني : تكاد أن تنطق شعرا يا خالد .

قال الثالث : ألا تعلم يا يوسف أن خالدا له محاولات شعرية ، وأنه يحفظ الكثير من القصائد والأناشيد ؟

تبسم خالد وعاد يقول : الحق أنا لست شاعرا ، ولست موهوبا في قول الشعر .. إنما هي خطرات تتردد على لساني ربما من كثرة قراءاتي للشعر.. فأنا أحب الشعر وقراءته، وأتمنى أن أكون شاعرا في المستقبل.. رغم أن شعر اليوم لم يعد كشعر القدماء .. قد يبدع الشاعر اليوم في قصيدة أو قصيدتين وباقي ديوانه ضعيف أو شعر متكلف لمناسبة أو حادثة .. أين الشعر بعد المتنبي ؟! يقولون انتهى .

قال عامر : لا ، لم ينته .. فأخي كما تعلمون شاعرا ومعلما للغة العربية .. يقول لم يأت بعد أحد يعدل أبو الطيب في شعره .. يوجد شعراء وسيبقى الشعراء .. وفي مطلع القرن العشرين ظهر بعض الشعراء الكبار كأمير الشعراء أحمد شوقي وحافظ والبارودي .. ولكنهم لم يصلوا إلى منزلة المتنبي وعنترة وطرفة بن العبد .. هؤلاء عمالقة .. وأشعارهم خالدة .

فقال يوسف : يا سلام ما أحلى العلم والثقافة أيها الأصدقاء ! .. هل سأصبح عالما يوما ما ؟!

قهقهه الشباب وقال عامر : الإنسان يجتهد والتوفيق من الله .

فقال خالد : ولماذا لا تصير؟ بعد سنة ستأخذ الثانوية العامة .. ولما تتخرج من الجامعة استمر في طلب العلم حتى تتحقق أمنيتك .

فقال عامر : العلم طريق إلى الجنة ألم تقرأوا قول رسول الله ﷺ [قال رَسُولَ اللهِ ﷺ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ][1]

قال يوسف : أي علم ؟!

عامر : أي علم .. علم الطب علم اللغة .. المهم علم ينفع الأمة .. وعلى رأس العلوم علوم الشريعة.. فهي اليوم ذات فروع كثيرة .. ما قيمة الإنسان أن يكون عالما في الذرة وهو لا يحسن الوضوء .. معرفة الحلال والحرام قضية مهمة في حياتنا نحن المسلمين .

قال خالد : العلماء الأوائل في هذه الأمة كانوا علماء في الإسلام والدين ثم تميزوا بالجبر والهندسة والرياضيات والطب .

قال يوسف ببطء : العلم العام ثم التخصص .

---

[1] ـ مسند احمد

فقال عامر : كما نتعلم اليوم .. ندرس اثنتي عشرة سنة تاريخ كتابة حساب وبعد ذلك نذهب للجامعات والمعاهد .. والبعض يقف في منتصف الطريق .. ويتعلم حرفة .. مهنة .. فالقدماء كانوا يتعلمون القراءة والكتابة والحساب والقرآن ثم يتخصص بعضهم في علم اللغة .. الشعر .. الطب .

قال خالد : لذلك نجد علماء برعوا في النحو، وعلماء في المعاجم ، وعلماء في التاريخ ، وبعضهم في الجغرافيا ..

ـ وهل يمكن ذلك في هذا الزمان ؟

ـ ولماذا لا يمكن يا يوسف ؟ العلماء ورثة الأنبياء إلى قيام الساعة .

قال عامر : الإسلام يحبب طلب العلم ، القرآن الكريم مليٌ بالآيات التي ترغب في طلب العلم ، وبيان فضل أهل العلم ومنزلتهم في الدنيا والآخرة.. وكذلك سنة النبي ﷺ ، وأبواب العلم كثيرة ربما تزيد على ثلاثمائة علم.. كما أن علم العبادة فرض لنتقن الصلاة والصيام ، فكثير من العلوم الأخرى كالطب والبناء فروض كفائية تأثم الأمة بمجموعها بتركها .. لا يجب أن تخلى الأمة من مهندسين وصيادلة ومهنيين وصناع .

وقال يوسف : ولكن حال الأمة اليوم لا يسر .. فنحن كما أسمع شعوب تستهلك أكثر مما تنتج .

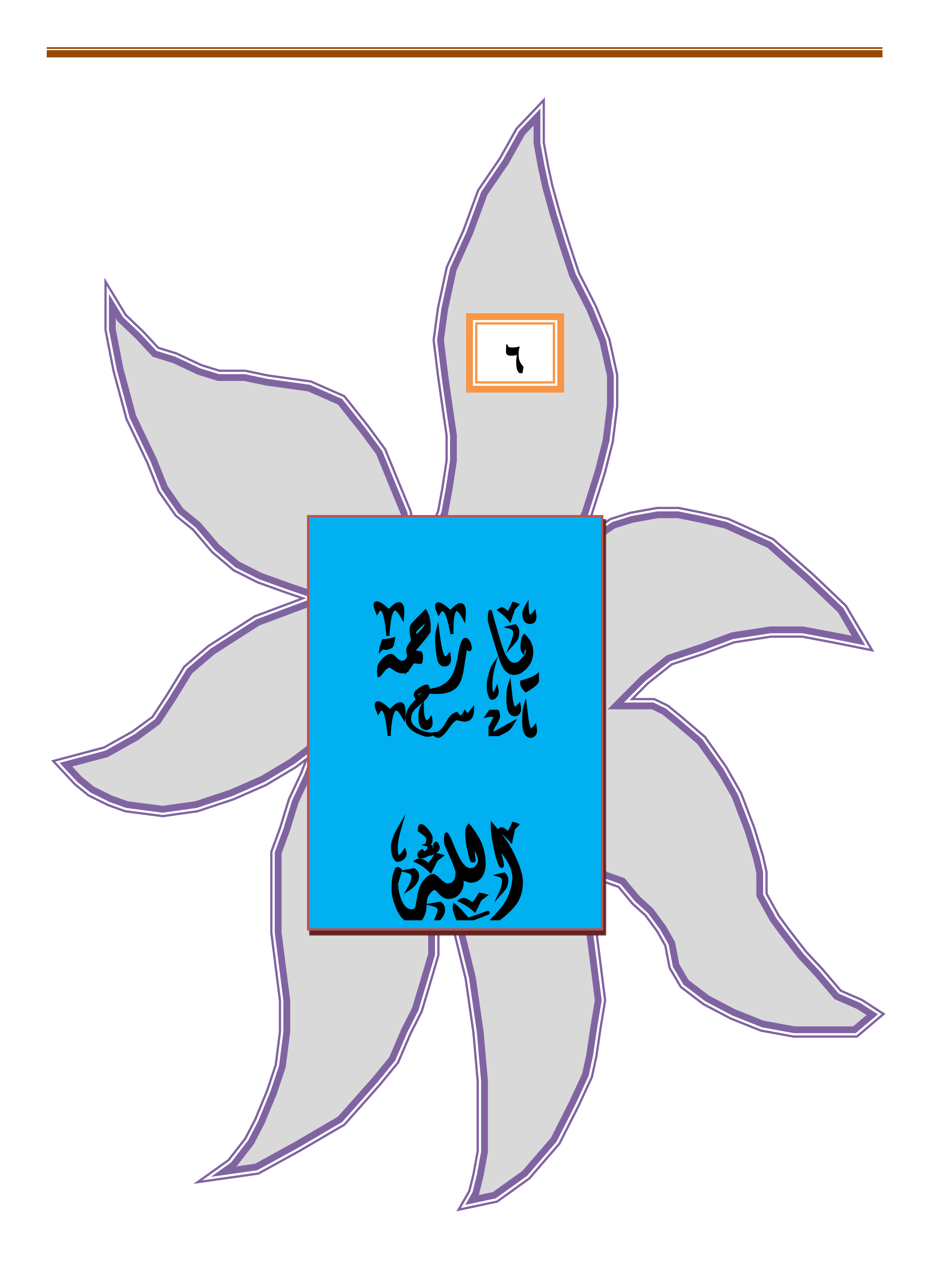
قال خالد : لهذا أسباب، منها التخلف في أشياء كثيرة ..وانتشار الأمية ، والجهل ..والتقليد الأعمى ، والاعتماد على الغير في كل شيء .

وقال يوسف : أرجوك ألا تنسى الاستعمار ودوره الخبيث في تغريب الأمة والشباب .

قال عامر : علينا بالعلم .. والعلم هو الذي يحل الكثير من المشاكل إن لم يكن كلها .. الجهل هو العدو الأكبر والخطر الحقيقي .. بالعلم نقاوم التغريب والذوبان والخرافات والاستعمار بكل صوره .



وعن ابن مسعود – ﷺ – عن النبي – ﷺ – قَالَ : « لا حَسَدَ إلا في اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً ، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ في الحَقّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا ويُعَلِّمُهَا » . متفقٌ عَلَيْهِ .


٦
يا رحمة الله
الله

التقيا على مدخل العمارة أبو حسن وأبو جبر، فلما سلما على بعضهما وتصافحا قال أبو حسن : سمعنا صراخا حادا ليلة أمس يخرج من شقتكم ..عسى أن يكون خيرا ؟!



ـ أبدا يا أبا حسن .. هذا الولد الملعون أسعد ..

ـ الملعون .. ولماذا الملعون ؟ استغفر الله يا رجل.. ماله أسعد ؟! .. هو ولد كثير اللعب .. إنني أعرفه وأميزه.

قال أبو جبر : أخبرتني أمه أنه قتل قطة أم حاتم .. المرأة التي تسكن في الطابق الثاني .

ـ قتل القطة .. ولماذا فعل هذا ؟!

ـ أذى ولعب .. فعل ذلك هو وابن أم فراس .. قتلوها حتى ماتت .. فلما سمع أخوه الكبير عصام القصة قام بجلده ، فملأ صياحه العمارة .. ثم دفعه فخبط بالخزانة فكسرت يده .. فصاحت أمه وصرخت ولملمت نسوان العمارة .

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله !! التأديب ليس هكذا يا رجل .. أين ذهبت الرحمة والشفقة ؟!

ـ هذا ما صار .. ثم حملوه إلى المستشفى ، ووضعوا يده المكسورة بالجبص .. فقلت له هذا عقاب قتل الهرة بدون ذنب منها نحوك .

ـ هو فتى جاهل يا أبا جبر لم يجرِ عليه قلم السيئات .. الرحمة نحو الحيوان مطلوبة .. من لا يرحم لا يرحم .

ـ ذنب قد جر مصيبة على البيت .

قال أبو حسن : غفر الله للجميع .. عسى أن يتعلم ويتربى ويتأدب الفتى أسعد ، ولا يعود يعتدي على قطط الجيران .. كان على عصام أن يرحم أخاه الصغير .. ويعاقبه بالتوبيخ والتخويف .. أفضل من الرفس واللطم والدفع .

ـ الغضب سيء يا أبا حسن .. آه من الغضب لما يستولِ على الإنسان ! .. الشيطان شاطر .. فهذا سبب الضجة والصراخ يا جارنا الطيب .. صوت النساء أنت تعرفه لما يبدأن بالصياح .

ـ لا حرج عليكم ..الأم يا أبا جبر .. عطف الأم معروف .. وأنتم كنتم قاسين عليه .. الشفقة والعطف مطلوبان أثناء الضرب والتربية .. مرة أحد أصدقائي غضب على ابنته ذات العشر سنوات ذاك اليوم .. كان

مضطربا متعصبا من شيء ما لم يصرح به وطلب منها شيئا .. فكأنها تلكأت بتلبيته، فغضب الرجل وضربها بعصا فجاءت على عمودها الفقري فكسر .. وما زالت عطيلة لليوم ومحودبة الظهر ..أرأيت ماذا يفعل الغضب وذهاب الرحمة ؟! وها هو لليوم يبكي دما ، ويلعن تلك الساعة التي فقد فيها أعصابه .. وهي تحقد عليه حقدا أسود .. فالرحمة مطلوبة في تربية الأبناء .. والضرب يستعمل معهم بتعقل وهدوء .. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .

ـ لم نحتمل ـ يا جارنا الطيب ـ سماع قتل الهرة المسكينة هرة أم حاتم .. يا رجل قالت أم جبر إنها كانت تبكي بحرقة على الهرة الميتة .. أرأيت ؟! لم يبقَ لنا أعصاب عندما حدثتنا عن دموع أم حاتم .

ـ وهل ارتاحت أم حاتم لما كسرتم يد الولد ؟

ـ أبدا ، بل هي غاضبة وناقمة .. كأنها تريد منا قتل أسعد مقابل هرتها الجرباء .. هي عندها أعز من الأولاد والبنات .

ـ ربما ؛ لأنها محرومة من الذرية .. وكانت متعلقة كثيرا بهذه القطة .

ـ عندها غيرها يا رجل .

قال أبو حسن : عادة تربية القطط داخل البيوت عادة لا أظنها حسنة .. فهذه حيوانات تنقل الأمراض والأوبئة .. هذه القطط المنزلية تحتاج

لعناية خاصة .. سمعت من أحدهم أن النبي ﷺ أخبر الصحابة أن امرأة دخلت النار بموت هرة .

ـ إنها تطعمهنّ وتنفق عليهنّ أكثر مما تتصدق عن روحها .. هكذا تقول لأم جبر .. نسأل الله تعالى أن يرحمنا .

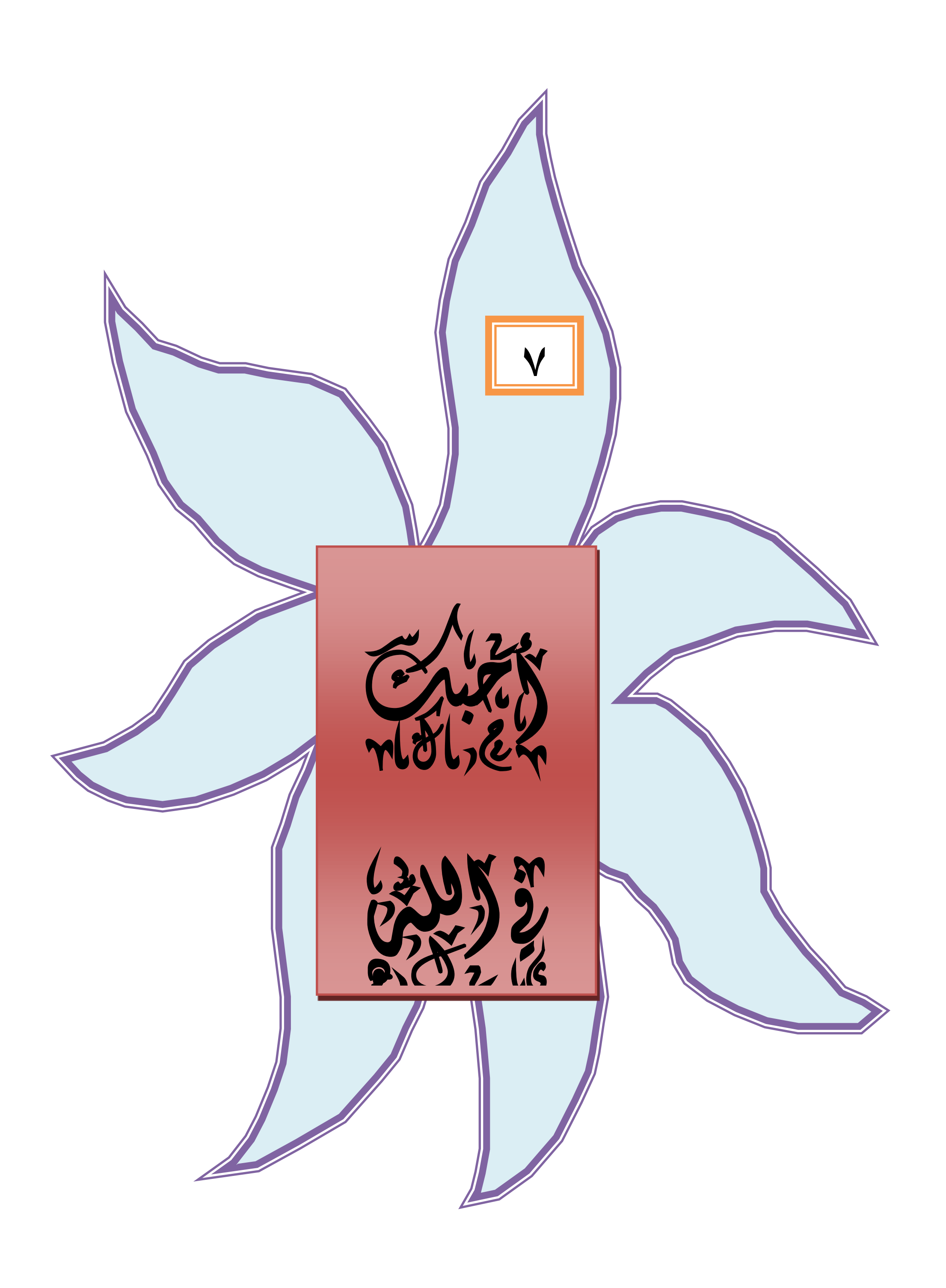
ـ آمين .. هداها الله .. هذه مخلوقات لا تحتاج لحبس في البيوت والتمرغ على الملابس والفراش .. إنهنّ من الطوافين والطوافات .

قال أبو جبر : يا أرحم الراحمين ارحمنا .

ـ آمين يا أبا جبر .. ما لنا إلا رحمة الله .. عندما تنزل الرحمة بيننا ننعم بالسعادة والحب والإنسانية الطيبة .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنْ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنْ الْجَنَّةِ وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنْ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ النَّارِ .صحيح البخاري




٧
أُحِبُّك
في الله

ـ والله إني لأحبك .

تبسم سعيد في وجه صديقه كريم وقال : وأنا والله أحبك .

قال كريم : عبارة رائعة! .. وأنا قلتها لك من أعماق قلبي .

رد سعيد : بارك الله فيك ، وأنا أحبك في الله الذي أحببتني من أجله .

كريم : أتدري من أول من قالها ؟.. لتبيان عظمة هذه المحبة .. إنه رسول الله ﷺ قالها لمعاذ بن جبل ﷺ الشهيد البطل .

ـ قالها الرسول ﷺ لمعاذ يا الهي !!

ـ نعم ، تخيل لو قالها رسول الله ﷺ لنا .. لابد أننا نطير من الفرح والسعادة.. أن يحبنا رسولنا ﷺ ويعلن ذلك على الملأ .. اللهم نسألك حبك وحب نبيك محمد ﷺ .. وبمتابعة النبي ﷺ والاقتداء بهديه ومنهجه نتحصل على محبة الرسول ﷺ .. الحب في الله شعور وعبادة .

قال سعيد : يا سلام يا كريم لو تقوم علاقة الناس مع بعضهم البعض على حقيقة الحب في الله ولله ﷻ .. لابد أن البشرية ستتغير للأفضل والأكمل والأجمل !

ـ أجل ، علاقة المصالح الدنيوية زائلة ومتقلبة حسب الأهواء والشهوات ..عندما يحب شخص آخر لمعاملة تجارية .. كشراكة في متجر

أو مصنع .. تجدهما على خير ما يرام من الود والمجاملات والزيارات .. وإذا تخاصما لسبب ربما يكون تافها .. يكثر بينهم القيل والقال والغيبة والنميمة والكذب والإساءة للأعراض ، وكل يتهم شريكه بأنه سبب فشل المصلحة والمشروع المشترك .. وأما المحب في الله لو تعرض من حبيبه لموقف ما من ضيق أو خطأ فإنه يغفره ويصبر .. الحب في الله أجمل عاطفة بين الناس .. من أحب في الله وأبغض في الله كمل إيمانه .

ـ شكرا يا أخ كريم ، أنت صديق رائع! ومن نعم الله تعالى أن يوفق المرء إلى صديق مثلك .

ـ هذا من لطفك وفضلك وحسن ظنك يا أخ سعيد !.. هل تعلم أن المتحابين في الله ﷻ يظلهم الله تعالى في ظله يوم الحشر العظيم .

ـ سمعت عنه يوم الخمسين ألف سنة ..إنه يوم رهيب ..والله إن المرء في ذاك اليوم بحاجة عظيمة لظل العرش .. ما يكون عمرنا الدنيوي بالنسبة ليوم الحشر !

ـ نعم ، إذا كنا نحب بعضنا صدقا في ذات الله ﷻ سواء افترقنا في الدنيا بسبب المعايش أو اجتمعنا ومتنا على هذا الحب .. لسوف نستظل بظل العرش إن شاء ربي .. وهذا قول نبينا ﷺ { وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِّ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ}

ـ سأظل أحبك يا كريم لله وحده !!

ـ مهما أسأت إليك في وقت ما ؟!

ـ الحب يذيب الشحناء .. والمحب لا يسيء لأخيه .. الحب كنز عظيم !!

قال كريم : والمتحابون في الله يا سيد سعيد على منابر من نور .. أسمعت ؟ على منابر من نور .. أيوجد في الدنيا منابر من نور ؟! وهما في الجنة أصدقاء وأحباء.. لأن المرء كما بين الرسول ﷺ مع من أحب .. ونحن نحب النبي ﷺ في الله ومن أجل الله .. ونحب الصحابة كلهم في الله ﷻ .

قال سعيد حالما : تخيل معي يا كريم لو سادت هذه المحبة الخالصة بين أفراد الأسر.. بين أفراد الحي .. بين أبناء المدرسة .. بين المعلمين والمديرين .. في السوق .. في المجتمع .. كم سيصيب الناس من السعادة والألف والأمان ! .. سيجد الضعيف حاجته ..والفقير مبتغاه .. لا حقد لا حسد .. إنه حلم حلم !!

ـ الحب يزيل الأحقاد والحسد والبغضاء والنميمة والكذب والنفاق .. فهل يستطيع محب أن يثير الشبهات والإشاعات لإخوانه ؟ .. فهل يستطيع محب أن يتهم أخاه المسلم بالغش والخداع والمكر؟ .. الحب قيمة إيمانية وأخلاقية كبيرة لو عمت المجتمع .. المحبة خلق نبيل يدفعنا لستر عورات بعضنا البعض .. والعطف على بعضنا .. فالمحب يحب لأخيه ما

يحب لنفسه .. حريص على إنقاذه من النار ومن عذاب جهنم .. الحب يقلل الفساد بين الناس قال ﷺ { « ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمانِ : أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سَوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لله ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيهِ . } ..

واسمع قول الله ﷻ في الأنصار {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) } الحشر

فقال سعيد : أرى أن الحب يجب أن يسود بين الناس .. ويصبح ثقافة شائعة بين الصغار والكبار والذكور والإناث .. لو تحب النساء بعضهن حق الحب سيقل نهش الأعراض ونقل المعائب والمثالب بين البيوت وأسرار البيوت .

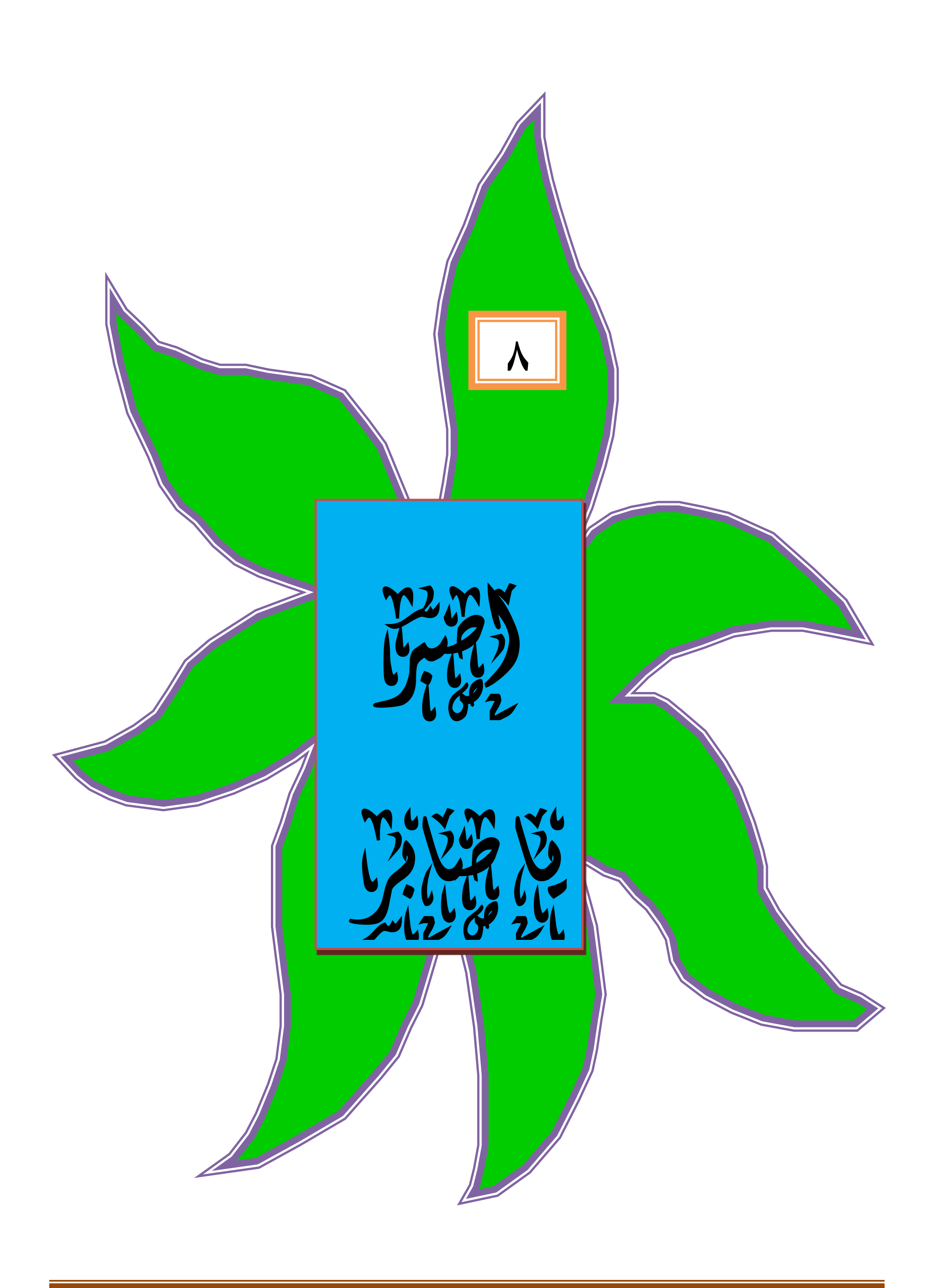
ـ وبين الرجال أيضا .. الكل سواسية في الأخلاق والمحبة .. المحبة أكرر أنها كنز عظيم نفتقده بين بعضنا البعض .. نحن بحاجة لقوته بين الناس

ـ أنا خصصت النساء يا كريم من كثرة ما نسمع عن ثرثرتهنّ ، وترددهنّ على بيوت بعضهن ، فيطلعن على أسرار البيوت أكثر من الرجال .

ـ اللهم اجعلنا من المتحابين في جلالك يا الله يا عظيم .

ـ آمين .




٨
اصبر
يا صابر

اصبر يا صابر



دخل حمدان بيته مع غروب الشمس وكانت عيناه محمرتين ، من شدة البكاء ، ولاحظت ذلك أم محمد وهي تفتح الباب مرحبة ببعلها العزيز فقالت: كأنك كنت تبكي يا أبا محمد ؟!

فتنشج الرجل وذرفت عيناه الدمع من جديد وقال : الحمد لله على كل حال .

واتجه إلى حوض الماء (المغسلة) وغسل وجهه بالماء البارد وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

التف الأولاد حول أبيهم الباكي ، وهم يتهامسون عن سبب هذا الألم المرسوم على وجه أبيهم ، ويتسألون لماذا يبكي أبوهم ؟! وقد وقع في قلوبهم أن كارثة أصابت الوالد ، وليس من علاماتها سوى الدموع والنشيج ، وبعد أن استرجع الرجل تساقطت دموع أم محمد متأثرة بفعل وقول أبي محمد ، وهي ما زالت تجهل سبب هذا الحزن والدموع .

وظل الصمت مطبقا حتى تنهد حمدان عميقا ، وكفكف دموعه مرة أخرى وقال : الله يرزق أخي حسونا الصبر والمزيد من الصبر !

فهتفت الأم بلوعة : حسون ابن عمك ! .. ما أصابه .. لم نسمع شيئا! لم نخبر بشيء !

قال باكيا : حادث قبل ساعات حدث .. وها أنا عائد من مكان الحادث ..عندما كنت مغادرا مكان العمل كلمني ابن عمي حسان ، وأعلمني بتدهور سيارة ابن أخي حسون وقد سقطت في واد .. ومات كل من في السيارة لم ينجُ أحد منهم .. مصيبة كبرى .. وكان مع ابن أخي أخوه سليم .. وبعض الموظفين الذين يعملون معهم .. والحمد لله على كل حال .. والحقيقة أن ابن عمي حسونا تلقى الكارثة والمصيبة بصبر أدهشني يا أم محمد .. ونقلت الجثث للمستشفى للكشف عليها والإذن بدفنها .. رحم الله أموات المسلمين .. وهذا المشهد ذكرني بلقاء النبي ﷺ مع المرأة الثكلى بولدها ، عندما أمرها النبي ﷺ بالصبر فقالت إليك عني لم تصب بمصيبتي ..وابتعد عنها النبي ﷺ ، فلما أخبروها أنه رسول ﷺ لحقت به فقالت : أصبر يا رسول الله فقال ﷺ " إنما الصبر عند الصدمة الأولى " .. وهذا ما رأيته في قريبي حسون .. دموع أغرقت عينيه فقط .. وكان يردد " إنا لله وإنا إليه راجعون " اللهم أجرني في مصيبتي

واخلف لي خيرا منها .

قالت أم محمد : ابن عمك رجل قوي ومؤمن ، ولا نزكي على الله أحدا .. عسى الله أن يرحم جميع الأموات والأحياء .. هيا يا أولاد نذهب لمواساة امرأة عمكم ونعزيها في مصابها الكبير .. حسبنا الله ونعم الوكيل ..أتريد أن تذهب معنا يا أبا محمد ؟

ـ سأذهب بعد صلاة العشاء .. قد تركت ابننا أحمد معهم في المستشفى لاستلام الجثث .. لابد من إخراج تصاريح الدفن .. ولكني اليوم تعلمت كيف يكون الصبر عند الصدمة الأولى ؟ .. وعدم الجزع .. وعدم الاعتراض على القدر بلو .. ولو .. تعلمت اللجوء الحقيقي إلى الله سبحانه في اللحظات الدامية .. عندما أخرج رجال الإسعاف الجثث من الوادي إلى طرف الشارع ، وقع في قلبي أن ابن عمي سيندفع نحوها صارخا مولولا .. ولكنه تمالك نفسه وقال هامسا : إلى اللقاء يا ماهر عند مليك مقتدر .. رحمك الله وغفر لك ما كان من تقصير في طاعة ربك .. إنا لله وإنا إليه راجعون ..واقترب منه وقبل جبينه ومسح دموعه .. وهكذا فعل مع الابن الآخر .. كان شامخا أمام الأقارب والأهل وهو يقول لأحدهم : سنة وهدي نبينا ﷺ أهم من مداهنة ومنافقة الناس ..

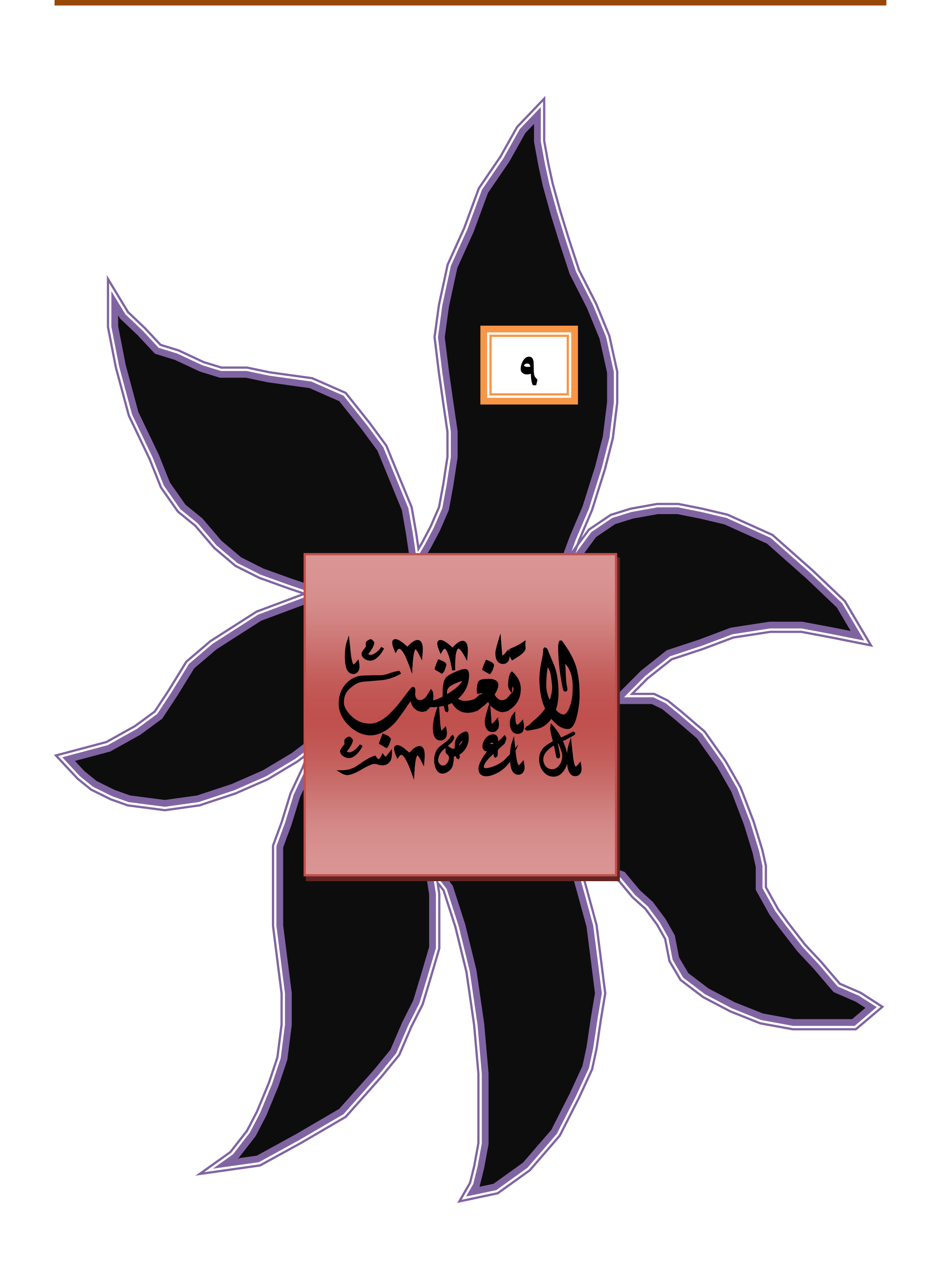
ولما وصلنا المستشفى ورأينا أن الأمر سيأخذ بعض الوقت .. استأذن بالعودة للبيت ، ورافقته مع بعض الأقارب .. ثم استأذنته بالمجيء إليكم

ـ وأم ماهر كيف تلقت الأمر المؤلم المفجع ؟

ـ قد وصلها الخبر منذ وقع الحادث ، وإنها لا تقل صبرا عن أبي ماهر .. فالدين كمنهج حياة حصان وأمان من الاعتراض على قضاء وقدر المولى ﷻ .. ولله ما أخذ ولله ما أعطى .. أليس كذلك ؟

ـ بلى .. بلى ، وعظم الله ثواب الجميع ..فالفاجعة أصابتنا جميعنا .

ـ اذهبوا أنتم الآن لمواساة أم ماهر .. وبعد صلاتي للعشاء وتناولي بعض الزاد سألحق بكم .. هذه ابتلاءات كما أخبر الله تعالى في الكتاب .. وكما بين النبي ﷺ .. والصبر عند الصدمة الأولى يثاب عليه المرء خير الثواب .. ويوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .. وكل شيء هالك إلا وجهه .. لقد أخذت درسا كبيرا من مأساة الأخ حسون.. وأرجو أن نستفيد منها في حياتنا جمعيا يا أم محمد .


٩
لا تغضب

لا تغضب



كرة القدم في زماننا هذا هي معشوقة لجماهير الناس ، والأحاديث حولها في كل مدن العالم يوميا ، وخاصة عندما يقبل موسم كأس العالم لهذه اللعبة ، وهي منتشرة في كل أقطار العالم ، وما أظن أن بلدا أو قطرا يخلو من فريق قومي أو وطني ، فكل عضو من أعضاء الأمم المتحدة لابد أن يكون له فريق كرة قدم إلا القليل كالفاتيكان .. لله في خلقه شئون .

عندما يهل كأس العالم وتبدأ المسابقات النهائية ، فكل محطات التلفزة والبث تغرق الناس بنقل المباريات والتحاليل ويروج سوق كرة القدم وتوابعها ، لماذا هذا العشق الكبير لها ؟! ولماذا لها هذا السحر الغريب دون سائر الألعاب ؟! هذا يعلمه الله وحده .

كل الألعاب المهمة وغير المهمة ينقلها البث التلفزيوني ؛ ولكنها تبقى هي أكثرهنّ متابعة ومشاهدة ، والمقيت في شأن هذه اللعبة التعصب للفرق واللاعبين ، مع أن الملايين لم يروا اللاعبين رأي عين إلا في صور

التلفزيون .

تجد بعض الناس المهووسين بكرة القدم متعصبا ومنافحا عن نادي عالمي أو قطري أو عن فريق بلد بكل قوة وحمق ، وتراه يتغزل فيه كأنه أسطورة من أساطير التاريخ والأولين .. لماذا كل هذا السحر ؟! لن تجد جوابا عند أحد .. لن تجد جوابا يقنعك ..لماذا كل هذا الهوس ؟!.

ذات ليلة عدت للبيت بعد صلاة العشاء في مسجدنا ، وقد صلينا واستمعنا لموعظة الشيخ القصيرة .. وتناولت عشاء خفيفا في مطبخ الشقة ، ثم سألت أمي الطيبة عن نصري .. أخي نصري قائلا : لم يكن في المسجد يا أمي ؟!

ضحكت أمي ضحكتها الجميلة وقالت : ألم تدري أن هناك مباراة مهمة كما يزعم أخوك نصري في بطولة كأس العالم ؟! .. صرنا نحفظ أسماء هذه البطولات !

- أوه! لقد نسيت هذا الأمر المهم .. لابد أنه الآن غارق لأذنيه في المشاهدة ، ومعه أبناء خالي .. تركوا صلاة الجماعة من أجل المباراة .. لا إله إلا الله .. هدى الله القوم .. سأصعد لمداعبتهم وممازحتهم.

تركت كوب الشاي الفارغ على مائدة الطعام ، وغسلت فمي ويديّ ، وصعدت إلى غرفة التلفاز في الطابق الثاني ، وكان الهدوء التام مخيما على

الجميع ؛ كأنما على رؤوسهم الطير كما يقال في الحكايات القديمة .. والعيون محدقة في شاشة التلفاز .. ولما ألقيت السلام بصوت عال ، كان الرد بصوت هامس ، فقلت لهم بصوت هامس وأنا أحرك يداي : لماذا أنتم هكذا ؟ كأن الطير على رؤوسكم !

نظر إليّ نصري نظرة منكرة وأشار بيده أن أسكت فقلت : لو أن شيخا يقرأ سورة قرآن ما كنتم صامتين هكذا !

فصاح نصري غاضبا : أرجوك كف لسانك عن السخرية والتعليق وعن المقارنة .

فقلت ببرود : ولم هذا الهياج والتوتر ؟!

فصرخ ثانية : أرجوك مرة أخرى بأن تلزم الصمت أو الانصراف ـ وكان يشير لي بأصابعه بالخروج ـ نحن نصلي كما تصلي .

ـ ولكنكم لم تذهبوا للمسجد بسبب هذه المباراة .. خسرتم خيرا كثيرا بفوات صلاة الجماعة .. هل في هذه المباريات خير ؟! إلا أنكم تصمتون عن الغيبة بعض الوقت .

ألقى عليّ نصري وسادة قائلا : لا وقت للمناقشة يا حضرة العالم .. اغرب .

ـ الشيطان يمكر بكم .. وما الفائدة التي تقع عليكم من فوز هذا الفريق

أو ذاك الفريق ؟!

فاشتّد غضب أخي ، وقذفني بسيل من السباب والشتم ، فقد أعصابه حتى تدخل أبناء خالي الذين لزموا خلال كل هذه الدقائق الصمت .

وقال أحدهم : يا نصري .. لا تنفعل ولا تغضب .. فالأخ جلال يثيرنا ويستفزنا .. وهو قاصد ذلك .. وعلى كل حال المباراة في نهايتها يا أستاذ جلال .. وأنت تعرف رأينا في النظر لكرة القدم أو اللعب بها .. وأخوك نصري لاعب ممتاز في فريق المدرسة وفي النادي .

فقلت باسما : أعرف كل هذا ، وعلى كل حال أنا سأنصرف قبل أن يشتد الوطيس ، وأقول لكم حديث الرسول ﷺ " لا تغضب لا تغضب لا تغضب ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب " .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِنِي قَالَ لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ لَا تَغْضَبْ . صحيح البخاري

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ . صحيح البخاري



١٠
هو يا حسرتاه

هو يحسدني



كان من حظي وأنا عائد من الجامعة أن يرافقني أحد الزملاء الذين لا أرغب بصحبتهم ، فما يكاد يستقر بنا المقام على مقاعد الحافلة التي تنقلنا لوسط المدينة العاصمة حتى يبدأ الكلام قائلا : يا أخ إبراهيم .. هذا المدعو باسم .. أراه ذكيا للغاية من أين جاءه كل هذا الفهم والمعرفة ؟..أشعر كأنه حافظ للكتب عن ظهر قلب .

قلت : إنه يدرس ، ويقضي وقتا طويلا في الدراسة والحفظ والمذاكرة .. افعل مثله ربما تتفوق عليه .

- يا رجل .. أضيع الحياة وسنوات الشباب مثله في حفظ كتب بعد الامتحان والنجاح ستذهب أدراج الرياح .. لا تستخدم .. لقد درسنا وحفظنا منذ أول يوم دخلنا فيه في المدرسة .. وكله ذهب مع آخر امتحان .. الحفظ شيء مؤلم .

قلت متعجبا : مؤلم ! .. أمرك غريب يا صاحبي .. العلم بالتعلم ..

والحفظ بالحفظ والمراجعة .. ولولا تعلمك طوال كل هذه السنوات لظللت أخرس لا تفقه من حديث الناس شيئا ..لا تكن يا صاحبي حسودا .

صاح دهشا : حسود !!.. أنا حسود ! .. كيف أكون أنا كذلك ؟!

قلت : إنك تتكلم عنه بحسد ونبرة غير محمودة .

ـ إنك تظلمني يا أخ إبراهيم .. أنا لا أحسد أحدا .. وعلى ماذا أحسده ؟!

قلت : هذا ما استشففته من لهجتك نحو صديقنا باسم ..أحسست أنك تتمنى زوال نعمة الحفظ عنه والذكاء .

اعترض قائلا : لا ، لا ، أبدا إني أتمنى له كل توفيق ونجاح ، وأن يكون الأول على الجامعة كلها .

قلت متهكما وغير مصدق لزعمه : ولا تتمنى زوال هذه النعم عنه !

ـ أتمنى أن لا تزول عنه هذه النعم ولكن ..

قلت : ولكن ماذا ؟!.. قلبك متضايق منه ومن قدرته على الحفظ والفهم والتفاعل مع المحاضرين والتفوق على الآخرين !

قال : حسن .. ما هو الحسد يا أخ إبراهيم ؟!

صحت في وجهه غضبا حتى الركاب التفتوا إلينا ، فتبسمت وعدت للصوت المنخفض وقلت : الحسد .. نار في القلب .. نار تأكل الحب

والخير من قلب الإنسان .. وأنت ـ بدون مجاملة ـ تذكر ذكاء وفطنة صاحبنا بعين الغيظ والحسد .. وهذه ليست أول مرة أشعر بهذا الأمر .. ما تجاورنا في هذا الباص إلا ذكرت أمامي مثل هذا الحسد عنه .. فصديقنا شاب فاضل محترم ، يحب الخير لي ولك ولكل الزملاء .. الحياة تنافس على الخير .. دعك من الغيظ والحقد والحسد .. هل تنكر هذا ؟

بعد صمت قال : أنا صحيح أتكلم عليه كثيرا .. وقد يكون كما تقول بغيظ وقهر .. لكني لا أحسده.



قلت : حسنا ، إذا كنت لا تحسده حقا .. فعندما تذكر صديقنا قل ما شاء الله لا قوة إلا بالله .. الأخ باسم نادرة الزمان في الحفظ والفهم والدراسة ..قل ما شاء الله لا قوة إلا بالله بارك الله في ما أعطاه .. فأصدق أنك لا تتمنى زوال ما أنعم الله عليه من النعم .. أما أن تقول من أين جاءه هذا الذكاء ؟.. هذا الحفظ .. هو مغرور لا يظن أن أحدا في الدنيا يحفظ مثله .. الحسد يقتل صاحبه يا صاحبي

فقال مستسلما : والله أحب أن أكون مثله !

قلت : ولم لا تكون قال تعالى { وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)} .. اجتهد.. اقرأ احفظ .. يوم على يوم تصبح مثل الأخ باسم ..

واعلم أيها الأخ أن الإنسان إذا تمنى حقا أن يكون له مثل الآخرين بدون أن يتمنى زوال ما تمناه عنهم .. فهذا جائز مباح ولا يعتبر حسدا .

- لم أفهم ؟!

قلت : يعني لو تمنيت أن يكون عندك سيارة مثل الأخ باسم حتى لا تتمرمط في المواصلات كحالنا الآن ..ولا يقع في قلبك ذهاب سيارة باسم فهذا حسد محمود .. ويسميه الفقهاء حسد الغبطة .. وهو حق مشروع .. فتمني أن يكون لديك مثل الآخرين من المال والعلم ليس بحسد .. قال الحق تعالى { وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)} [الفلق]

- يمكنني أن أقول الآن فهمت .. أشكرك على هذا التوضيح .. ولا تخلو مجاورتك من فائدة .. بارك الله فيك .. وبارك الله للسيد باسم في ماله وحفظه وسيارته وكل شيء .. ومن قلبي أتمنى له كل خير .. وهذا قلته بصدق إن شاء الله.. ما هي إلا أيام ولسوف نفترق .

قلت : أحسنت ! وأرجو من كل قلبي أن يكون ما قلته من تمني الخير للجميع ولباسم من قلبك الصادق .. فهو نعم الصديق .. وأنا أنظر إليه

بكل احترام ..ولا يضايقني ما هو فيه من خير وذكاء ومال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده .. والرجل طوال سنوات الجامعة التي مضت متواضع ومتعاون وليس متكبرا ولا متعجرفا ولا مغرورا ..هذا الفضل من الله .. نسأله أن يوسع علينا من فضله ورحمته .. وإذا برز ذكائه بيننا لا يعني هذا أنه مغرور ..

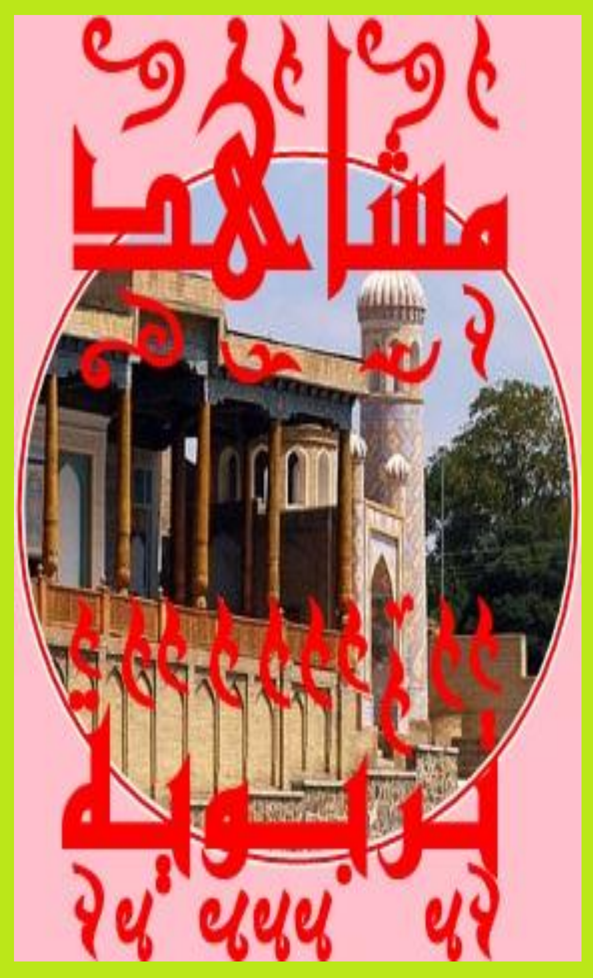
ـ أعتذر عن الإزعاج الذي سببته لك بالحديث عن الزميل باسم .. فها هو الباص وصل محطته الأخيرة .

قلت : أرجو إن اجتمعنا مرة أخرى بمثل هذه الباص أن يكون حديثنا عن الزميل باسم بدون حسد وحقد .



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ ﷺ " قَالَ لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُّ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ فَقَالَ رَجُلٌ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ "صحيح البخاري

عناوين المشاهد التربوية


مشاهد
تربوية


مشاهد
تربوية